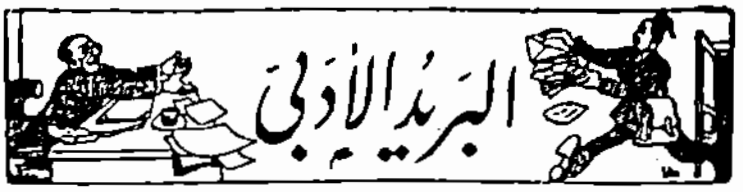

الطير الأبابيل فى تفسير الأستاذ الإمام :

قلنا فى كلامنا الذى نشر بالرسالة عن القرآن والنظريات العلمية أن محاولات التوفيق « قد تكون مأمونة معقولة كقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله فى تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات . فالميكروبات موجودة لا شك فيها ، والإصابة بها محققة كذلك فى مشاهدات تجربة لا تقبل الجدال . فإذا قال المفسر كما قال الأستاذ الإمام أن هزيمة أصحاب الفيل ربما كانت من فعل هذه الجراثيم فذلك قول مأمون على الجواز والترجيح » .

وهذا الذى فعله الأستاذ الإمام حين أجاز أن تكون أصابة أحجار الفيل من قبيل الإصابة بجراثيم الأمراض .

وقد كتب الأستاذ الفاضل الشيخ مصطفى أحمد الزرقا إلى الرسالة معقباً على مقالى فقال : « لعله اعتمد فى قضية الطير الأبابيل على رواية أحد نسب ذلك الرأى إلى الشيخ محمد عبده أخذاً مما أشيع عنه واشتهر » .

ولكن الواقع أننا لم نعتمد على الرواية بل اعتمدنا على كلام الإمام نفسه ، ولم ننسب إليه غير ماجاء فى نص تفسيره حيث قال فى الصفحة الـ (١٥٨) من تفسير جزء عم يتساءلون : « فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه وان كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وأن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالمكروب لايخرج منها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله فى قهر الطاغين على أن يكون الطير فى ضخامة رؤس الجبال ... فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة » .

إلى أن قال رحمه الله : « هذا مايصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة وماعدا ذلك فهو مما لايصح قبوله إلا بتأويل إن صحت روايته ، ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر » .

وفى هذا النص يرى الفاضل الأستاذ « الزرقا » إننا لم نعتمد على الرواية المنقولة ، ولم نتجاوز بالنص معناه حين قلنا أن الأستاذ الإمام أجاز تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات ، وهو تفسير مقبول ولا شك — كما قلنا — على سبيل الجواز والترجيح .

عباس محمود العقاد

بيانه :

خاضت الصحف فى الكلام عن رسالة « فن القصص فى القرآن الكريم » قدمها طالب فى كلية الآداب لينال بها درجة دكتور ، وتحدثت بعض الصحف عن حرية البحث وعن أمور تتصل بهذا الموضوع .

وحقيقة الأمر أن رسالة قدمت إلى كلية الآداب فألفت لجنة لفحصها طبقاً للواقع ، فرأت اللجنة أنها لا تصلح أن تكون موضوعاً للمناقشة المعتادة فى درجة الدكتوراه ، فردت الرسالة إلى صاحبها وهذا يقع فى الجامعة كثيراً .

فما كان ينبغى أن تكون الرسالة بعد هذا موضوع جدال فى الصحف ، فرسائل الجامعات التى تقبلها الكلية المختصة وتأذن بالمناقشة فيها ونشرها تبقى سراً بين الطالب وأساتذته ، وكل ما فيها من آراء عرضة للاصلاح والتغيير والحذف ، فإن رفضتها الكلية فهى كورقة امتحان لم ينجح صاحبها .

هذه حقيقة الأمر . ولكن بعض الكتاب ؛ ومنهم الطالب كاتب الرسالة ، خاضوا فى جدال فيها ، وكنت حينئذ غائباً عن مصر فلما رجعت عملت على ألا ينشر شىء فى هذا الموضوع ، وأجبت محضرتى صاحبى الفضيلة وكيل الأزهر وسكرتيره العام مبيناً أن هذه الرسالة لا تجوز المناقشة فيها ولا المؤاخذة بها

ما دامت ورقة امتحان يقدمها طالب لأساتذته منتظراً رأيهم فيها وقد نشر فضيلة السكرتير العام خطابه إليّ وجوابي له .

رجوت أن ينتهي الجدل عند هذا الحد ، ولكن الطالب كتب مرة أخرى متحدثاً عن الانتكاس في الجامعة ، وسألت الجريدة التي كتب فيها الطالب كلمته الأستاذ المشرف على الرسالة فكتب كلمة عن حرية الرأي ، وذكر المحنة العقلية والأخلاقية الخ

وقد أسفت الكلية لاشتراك الأساتذة في جدل في الصحف حول موضوع من موضوعات الامتحان . والتمست من الأساتذة الذين لهم صلة بهذا الموضوع أن يكفوا عن كل جدل صحفي ، وألححت على الأستاذ الذي أشارت إليه الكلمة التي نشرها زميله ألا يجيب مهما يكن له من حق في الإجابة ، ومهما يكن عنده من أدلة لتأييد رأيه ونصحته الكلية ألا يدخل في هذا الجدل ، وعرفته أن ليس من سنن الجامعات ولا من كرامة الأساتذة أن ينقلوا أبحاثهم من الجامعة إلى جدال في الصحف . فكتب هذا الأستاذ إلى الصحيفة التي وعد بالكتابة فيها معتذراً عن الرد ؛ قائلا إن الجهات الرسمية منعته من الكلام ، والجهات الرسمية التي أشار إليها هي الجامعة ، ولم تدخل جهة رسمية أخرى في هذا المنع .

وأما الكلام عن الانتكاس في الجامعة وحرية الرأي فلا محل له في هذا الموضوع قط . فان كان الطالب حراً في أن يبدي رأيه في رسالته فللأساتذة أيضاً الحرية في أن يبدوا آراءهم فيقبلوا آراء الطالب أو يردوها ؛ هل يراد أن تكون هذه الحرية للطالب دون الأساتذة ، وهل يحق لكل طالب يرفض رأيه في امتحان أن يشكو من التضييق على الحرية .

الجامعة لم تمنع الطالب من أن ينشر آراءه بعيداً عنها بكل وسيلة يراها ، ولم تزد الجامعة على أن قالت إن البحث الذي في هذه الرسالة لا يستحق عندي درجة علمية ، وبقيت الحرية للطالب ومن يرى رأيه ، في أن ينشر آراءه في كتاب من عنده لا في رسالة من رسائل الجامعة ، بعد أن أبدت الجامعة رأيها فيها وردتها ، وحينئذ يحتمل وحده تبعة ما فيها من غلط أو ضلال . ومادام هذا في مقدرة الطالب فلا حق لأحد في أن يدعي أن الجامعة تمنع حرية البحث .

وبعد ، فالجامعة أعرف بحرية الرأي ، وأدرى بحدود هذه الحرية ، وأبصر بتوجيه طلابها ، وأقدر على نقد ما يكتبون . فالرجو من أنصار حرية الرأي أن يتذكروا هذا ، ولا ينكروا على الجامعة حريتها في التصرف فيما هو من خصائصها ، فان الجامعة تطالب بحقها في الحرية أيضاً وتتمسك به قبل الناس جميعاً .

عبد الوهاب عزام
عميد كلية الآداب

من شوارد الشواهد :

إن جميع ما يكتبه الأديب البارع الأستاذ الطنطاوي مما يحرص الأديب الناقد على تلاوته ، لعلمه بأنه لا يكتب إلا طريفاً ممتعاً ولا يكون إلا محسناً مبدعاً ، ومن تلك الأبحاث المفيدة التي ينشرها في مجلة الرسالة مجلة العلم والأدب والإسلام والعرب مقالته (من شوارد الشواهد) ، التي علق عليها في الحاشية قوله : (فأرجو ممن وقف على نص فيه تصحيح نسبة بيت مما ذكرت أن يرشد إليه فقد يعزى البيت إلى غير راويه ، أو ينحل غير بانيه) .

والطنطاوي عهدناه من المحافظين في الآداب على الأنساب ، وهو ممن لا يرد رجاؤه ، وقد وجد الشاهد (٢٤) معزوا إلى إبراهيم الصولي وهو :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وهذا البيت المعدود من شوارد الشواهد ، لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علي بن مرة ، وأرسلها إليه من سامراء إلى دمشق مع أخيه سهم ؛ ويروى هذا البيت في غير الديوان (إذا ما أيسروا) ، ويرى مؤلفو كتاب البيان والبديع أن إبراهيم الصولي قد ضمنه أبياتاً منها قوله قبل هذا البيت :

أولى البرية طراً أن تواسيه
عند السرور الذي واساك في الحزن

وليس هذا البيت للصولي بل هو لأبي تمام أيضاً ، وهو في ديوانه قبل الشاهد ، وتختلف عنه رواية الديوان قليلا ، فهو فيه :

أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزن

وقبل هذا البيت في الديوان :

لي حرمة بك فاحفظها وجازبها يا حافظ العهد والمواد بالمنن

وللصاحب بن عباد تضمين حقيق لهذا الشاهد بقوله :

أشكو إليك زماناً ظل يعركني
عرك الأديم ، ومن يعدو على الزمن
وصاحباً كنت مغبوطاً بصحبته
دهراً فغادرني فرداً بلا سكن
وباع صفو وداد كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن

كأنه كان مطوياً على الحسن ولم يكن في قديم الدهر أنشدني:

« إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن »

(دمشق) التنوخي

تذكير:

أنا لم أكن أرى مواصلة الرد على ماجاء في الرسالة (الفن القصصي في القرآن) لأن الرد على هذا الطالب يوهمه أن في رسالته علما وأنه أهل لأن يكلم بكلام العلماء ، ويجرئ غيره من طلاب الجامعة على ابتغاء الشهرة قبل أوانها بحماقة أخرى مثل هذه ..

ولكن ما دام قد رد عليه جماعة من أهل الفضل فإني أذكرهم بأمرين ما انتبه لهما واحد منهم .

أولهما : أن هذا الطالب لم يبتكر هذا الذي جاء به في رسالته وعقدها عليه ، بل نقله عن سائر كاتب المبشر من كتابه الذي وضعه لتكذيب القرآن ، وسماه (مصادر الإسلام) وهو مترجم إلى العربية ومطبوع ، وفي رسالة الطالب نقل منه وعزو إليه كثير

وثانيهما : أن هذا القول يمس جوهر الشريعة ، لأن أدلة الشرع منها ما هو متفق عليه ، وهو الكتاب والسنة والقياس (ولا عبرة بخلاف الظاهرية فيه) والإجماع ، ومنها ما هو مختلف فيه (وهو معتبر في الدين على كل حال) كالاستحسان والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا ، وعلى ذلك يكون ما حكاه الله (في قصص القرآن) من شرائع من قبلنا شرعاً لنا ، ويكون ما جاء في كتاب المبشر وفي رسالة الطالب ، هدماً لهذا الأصل من أصول الدين ، ولما بني عليه من أحكام فقهية ، في المذهب الذي هو مذهب القضاء والفتوى في مصر .

علي الطنطاوي

العجول والأناسي:

حضرة العلامة صاحب الرسالة

أرجو أن تضيفوا إلى إمضاء « الخفيف » كاتب المقال بهذا العنوان. لأني مشاطره في تأثره وانفعاله من تصرف البهيم الذي كان يسوق بهائم هي أرأف منه وأعطف . وإني لشريكه أيضاً في الأسى والأسف لبؤس الغلمان الذين كان النفر الشرطي يقودهم كالأغنام ويجلدهم .

مثل هذه القسوة الفظيعة على البهائم نراها كل يوم في شوارع العاصمة حتى في أهم شوارعها وأرقاها (ولا أقول أنظفها لأنها لم تعد نظيفة كما كانت من زمان) . ومثل هذه القسوة الشنيعة التي يقسوها الشرطة على الغلمان البائسين في سوقهم إلى دار الشحنة نرى كل يوم .

فأين جمعية الرفق بالحيوان تثبت وجودها ؟ أم أنها نفقت مع الحيوانات الموبوءة وما بقي إلا ذكر اسمها لكي لا يقال أن مصر خالية من معالم المدنية . وأين جمعية الشفقة على الإنسان ؟ أم أنها لم تولد حتى الآن .

إن هؤلاء الذين يزعم الجاويش أنهم من سارق الجيوب وخاطفي الحلى قد يكونون كما زعم . وهم مئات الألوف في البلد . فماذا تفعل بهم دار الشرطة ؟ هل تسجنهم ؟ ترحمهم إذا سجنتهم. ولكنها لا تسع جيشا من المتشردين والنشالين . تتهددهم ثم تطلق سراحهم . ويعودون إلى جرائمهم .

والله إنهم ليسوا مجرمين . إنما المجرم هذا النظام الذي حرمهم أسباب الرزق وأسباب التربية والتعليم . علموهم وربوهم ثم اعتقلوهم بذنوب إن أذنبوا .

نقولا الحداد

الأبيات لابن رهيمة وليست لعلية:

في كلمة الأستاذ الفاضل « العباس» تحت عنوان (غزل علية) — الرسالة رقم ٧٤٨ — وردت الأبيات « وجد الفؤاد بزينبا » على أنها للاميرة الشاعرة . والحق أن هذه الأبيات لابن رهيمة المدني وهو شاعر أموي . وقد ذكر ذلك أبو الفرج في أخبار علية ، إذ قال بعد أن أورد هذه الأبيات منسوبة إلى علية: « هكذا ذكر ميمون ابن هرون ، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ، ولم يحصل ماروياه ، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ، وهو من زيانيب يونس المشهورات ، وقد ذكرته معها ، والصحيح أن علية غنت فيه لحناً » انتهى قول أبي الفرج .

أما زيانيب يونس هذه ، أو زيانبه ، فقد جاءت كلها في أخبار يونس الكاتب (أغاني جزء ٣) وعددها سبعة ، والشرط فيها أن تكون من شعر ابن رهيمة ، وكان يقولها في زينب بنت عكرمة وقد أباح هشام بن عبد الملك دمه أن هو عاد لذكرها ، وفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره ، فهرب هو ويونس فلم يقدر

عليهما ، فلما ولى الوليد بن يزيد ظهرا ، وقال ابن رهيمة فى ذلك :

لئن كنت اطردتنى ظالماً   لقد كشف الله ما أرهب
ولو نلت منى ما تشتهى   لقــلَّ إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بى بعــدذا   لحبى لزينب لا يذهب

هذا وللاستاذ « العباس » أصدق الإعجاب والتقدير لما يتحفنا به فى صفحة « الأدب والفن فى أسبوع » من أدب وفن .

نابلس   فدوى عبد الفتاح طوقان

رأيت « الناصر » :

عظيمة وعظيمة وعظيمة ... لقد قامت دليلا ناهضاً على أن العربية تتسع للمسرحية . لقد جاءت برهاناً جديداً على عبقرية أباظه .. لقد أبانت بجلاء قيمة الفرقة المصرية ... إنه لمن حسن حظ المرء أن يتمتع برؤية الناصر ، إذن سيجد الشــعر المتلئ روحاً التين نسجاً البليغ تعبيراً .. سيجد التمثيل المكال بالنجاح المتوج بالفوز المتشع بالبهاء .. سيجد كيف أجاد الشاعر وأجادت « فردوس » وكيف تمكن الشاعر وتمكنت « أمينة » وكيف أبدع الشاعر وأبدع « علام » ... ولن ينسى طلبات ...

وعلى كل حال .. فما لهذا بعثت بكلمتى إلى « البريد الأدبى » فإن لذلك مكانه الخاص الذى يقتضى التفصيل والتحليل والإفاضة أما الذى أريده فهو ملاحظات عابرة خطر لى أن أذيعها أملا فى تدارك الصحيح الممكن منها ...

١ — معلوم أن المسرحية شعرية عربية فصيحة وإذن فمن المناسب جداً أن لا نلفظ « الثاء » سيناً والذال « زايا » والجيم « كيا » ... الخ

٢ — وإنى إذ أكبر تمكن الممثلين من إعراب كلامهم — مع جهل أكثرهم بقواعد النحو — أقول إذ أكبر ذلك .

فإنى أرجو أن لا نسمع مرة ثانية مثل « فى ظل كرامة » وما شابهها .

٣ — ومع احترامى « لزهراء » وإجادتها التمثيل ... فإن الإنسان ربما لاحظ أن « تكوينها » لا يصلح لأن تكون المرأة التى بُنيت من أجلها « الزهراء » ...

٤ — أما الإخراج فهو ممتاز بالطبع .. ولكنى لا أدرى كيف يحدث جرح من دون إراقة دماء .. لقد طعنت « منى » « شفق » طعنتين قاتلتين ولكنا لم نر أثراً للدماء .. ولا تمزقاً فى الثياب . . . أترى ذلك إنما حدث لأن منى لم تعرف كيف تقبض على الخنجر !! لا أدرى ..

٥ — ولا أدرى ما هى الضرورة التى تدعو « الجاسوس » لأن يلبس « حذاءاً » بحيث تحسبه وقع خطوه إذا ما مشى على خشبة المسرح وقع قائد جيش منتصر .. أظن أن الجاسوس يعنى التستر فى كل زمان ومكان .

٦ — هذا وهناك عادة إخالها جارية فى أكثر بلاد الله .. إذا ما انتهى فصل من فصول « الرواية » أسدل الستار فصفق الشاهدون إعراباً عن إعجابهم فرفعت الستارة ليظهر الممثلون بوضع « طبيعي » يردون فيه التحية ..

ومع أنه من حق الجماهير أن يعبروا عن تقديرهم ومن واجب الممثلين أن يردوا التحية . . إلا أنى أرى أن فى هذا المظهر ما يبعد الشاهدين عن جو « الرواية » ويعيد إلى أذهانهم بأنهم أمام تمثيل بعد أن أنستهم الإجادة ذلك وغمرتهم فى جو جعلهم يتصورون أن « فردوس » هى « منى » حقيقة وأن « أمينة » هى « شفق » واقعاً وأن « فاخر » هو عبد الله صدقاً . . وعليه وعليه فمن المستحسن ترك هذه العادة ..

٧ — أما الروح الشعرى الذى سكبه أباظة فى مسرحيته فلا يخفى على أحد .. ولكن قد يحسّ الإنسان أن هناك بعض الألفاظ القليلة التى هى أقرب إلى الاستعمال النثرى من قبيل « كفوا » ومن قبيل « الكوب » وقبيل « ركد قلبى ركداً »

٨ — وإذ أجل تمكن الأستاذ الشاعر من إضفاء الروح الوطنية على مسرحيته . . تمكناً يشعرك أنها متلائمة مع عصر الناصر .. أقول إذ أجل ذلك فلا يضير أن أشير إلى أن الأستاذ الشاعر قد ينسى « الناصر » فيظهر فى عصر « أباظة » فيدعه يتحمس بالدعوة إلى « جبهة عربية » هذا مع العلم أن « أمية » الأندلس ليست مثل « أمية » الشام فى هذا الموضوع ... أقول هذ مع احترامى « للجبهة العربية » .

٩ — ومعلوم أن ذكر الناصر و « الحكم » يقترن به دائماً بنهضة الثقافة ولكن الأستاذ المؤلف لم يجل لنا هذه الناحية التى تصور مجداً إنسانياً عالياً ، الناحية التى تركت أسبانيا تحتفل بمرور ألف سنة على « الناصر » الناحية التى تركت الغرب يحسدون العرب من أجلها ... لقد دخلت « الأوبرا » وكلى أمل أن أمتع برؤية « المدارس » وألذ بمشاهدة مجالس الأدب ، وأسعد بالنظر